﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠٦﴾ [التوبة: 106]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تعجيلُ التَّوبة ضرورةٌ، وتأخيرها خطورةٌ

لَمّا بيَّن الله سبحانه حال نوعين من المتخلِّفين: الذين مَردوا على النِّفاق، وهم متوعَّدون بالعذاب، والذين أعلنوا توبتهم، واعترفوا بجريرتهم، فتاب عليهم؛ بيَّن سبحانه حالَ النوع الثالث من المتخلِّفين: وهم الذين لم يجدوا ما يعتذرون به لرسول الله ﷺ؛ فتأخَّروا عن التوبة؛ فأخَّر الله أمرهم بعلمٍ وحكمة يعلمها ﷻ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُرۡجَوۡنَ﴾: الإرجاء: التَّأخير، يقال: أرجأتُ الشَّيء، وأرجَيْتُه أُرجِئه، وأُرْجِيه بهمز وبغير همز: أخَّرْتُه[2]. ومعناه المحوريُّ: يدور حول معنى التَّأخير، والتَّأخُّر[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾. أي: مؤخَّرُون، ومنه قوله تعالى حاكيًا قولَ ملأ فرعون: ﴿أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: 111]. أي: أَخِّرْه. وقُرئ: مُرجَؤون لأمر الله. وقُرئ: أرجِئه وأخاه[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تأخيرُ التوبة من الذنب ذنبٌ تجب له توبة

ومن هؤلاء المتخلِّفين عن الخروج معكم - أيُّها المؤمنون - في غزوة (تبوك) آخرون لم يكن لهم عذرٌ، موقوفون ومنتظِرون أمرَ الله وحكمه وقضاءه، وهم الذين نَدِموا على ما فَعلوا، وهم: مُرارة بن

(1) جامع البيان، الطبري: 11/668، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 16/141، وابن عادل، اللّباب: 10/201، والبقاعي، نظم الدرر: 9/14، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/26.
(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (رجأ).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (رجأ).
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (رجأ).

الرَّبيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أُميَّة، إمَّا يحجزُهم عن التَّوبة؛ فيعذِّبُهم بذنوبهم بمقتضى عدله سبحانه، وإمَّا يوفِّقُهم للتَّوبة؛ فيتوبون مِنْ ذنوبهم، فيغفرُ لهم برحمته وعفوه، واللّه عليمٌ بأحوالهم، حكيمٌ فيما يفعل بهم[1].

وترشدُ الآيةُ الكريمة إلى التَّخويفِ الشديدِ للمتخلِّفين عن الجهادِ الواجب، والحثِّ لهم على التوبة والندم على ما فرَّطوا، وإلى قَبول اللّهِ التوبةَ؛ إذا كانت توبةً صحيحة؛ لأنَّ اللّه أخبر بذلك في غير ما آية من كتابه العزيز.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ العطف في: ﴿وَءَاخَرُونَ﴾:

﴿وَءَاخَرُونَ﴾ عطف على قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾، أي: ومنهم قومٌ آخرون غير المعترفين المذكورين[2]، حيث قسَّمَ اللّه ﷻ المتخلِّفين عن الجهاد ثلاثةَ أقسام:

ليس المسارع إلى مرضاة الله والتَّوبة كالقاعد المتأخِّر عنها

القسم الأوَّل: المنافقون الذين مَردوا على النِّفاق.

القسم الثَّاني: التَّائبون، وهم المُرادون بقوله: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾، وبيَّن تعالى أنَّه قبِلَ توبتهم.

والقسم الثَّالث: الذين بقُوا موقوفين، وهم المذكورون في هذه الآية، والفرق بين القسم الثَّاني وهذا الثَّالث: أنَّ أولئك سارعوا إلى التَّوبة، وهؤلاء لم يسارعوا إليها[3].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 11/672، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/97، والنخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: 1/318، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 6/400، والزحيلي، التفسير المنير: 11/36، والهرري، حدائق الروح والريحان: 12/30، ونخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 203.

(2) الآلوسي، روح المعاني: 6/15.

(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 16/144.

فائدةُ التَّعبير بـ ﴿مُرْجَوْنَ﴾ مادَّةً وصيغة:

مَـن أُوكِـل إلى الله كفاهُ، ومَن أُخِّر لتوبتِهِ؛ تابَ عليهِ وهداه

الإرجاء تأخير ما حَلَّ وقته أو تُوقِّع حلوله[1]، و﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّـهِ﴾ أي: مؤخَّرون وموقوفٌ أمرهم لأمر الله، أي: إلى أن يظهرَ أمْرُ الله تعالى في شأنهم[2].

و﴿مُرْجَوْنَ﴾ على صيغة (اسم مفعول) من (أرجاه) بالألف، وهو مخفَّف (أرْجَأَهُ) بالهمز؛ إذا أخَّره؛ فيقال في مضارعه المخفَّف: أرجيتُهُ بالياء، كقوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: 51]، فأصل ﴿مُرْجَوْنَ﴾: مرجيُّون[3].

وهذه الصّيغة (اسم المفعول) تصاغ من فعلٍ لم يسمَّ فاعله، وهي في هذا السّياق للعلم بالفاعل؛ فالله سبحانه هو مَن أخَّر أمرهم.

بلاغةُ القراءاتِ القرآنيَّة المتواترة في قوله تعالى: ﴿مُرْجَوْنَ﴾:

خطابُ الله عامٌّ لجميع عباده، لا يخرج عنه إلّا ملعون رجيم

قرأ نافع وحمزةُ والكسائيُّ وحفص عن عاصم وأبو جعفر وخلف ﴿مُرْجَوْنَ﴾بسكون الواو بدون همزٍ، على أنه اسم مفعول من (أرجاه) بالألف، وهو مخفَّف أرجأه بالهمز؛ إذا أخَّره، فيقال في مضارعه المخفَّف: أرجيتُه بالياء، كقوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: 51] بالياء، فأصل ﴿مُرْجَوْنَ﴾ مُرْجَيُون؛ حيث استثقلتِ الضمَّةُ على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان: الياء والواو، ثم حذفت الياءُ لالتقاء الساكنين، فصار: ﴿مُرْجَوْنَ﴾، ففيه إعلالٌ بالحذف لمناسبة الجمع.

وقرأ البقيَّة: ﴿مُرْجَـُٔونَ﴾ بهمزة مضمومةٍ بعد الجيم على أصل الفعل، كما قرؤوا بالهمز كذلك: ﴿تُرْجِئُ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: 51][4].

فـ﴿مُرْجَوْنَ﴾ بغيرِ همْزٍ و﴿مُرْجَـُٔونَ﴾ بِالهَمْزِ لغتان، يقال: أرجأته

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي: (رجأ).
(2) الآلوسي، روح المعاني: 6/17.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 1/406، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.

وأرجيته كأعطيته، ويحتمل أن تكون الياء بدلًا من الهمزة، كقولهم: قرأتُ وقريتُ وتوضَّأتُ وتوضَّيت، وهو في كلامهم كثير.

وهذا التَّنويع فيه إشارةٌ إلى أنَّ هؤلاء المتخلِّفين عن الجهادِ من قبائلَ مختلفةٍ: من بني واقِفٍ من الأَوس، ومن بني سَلِمةَ من الخَزْرج، ومن من بني عَمْرو بن عَوفٍ من الأَوس، فناسبَ خطابَ كلِّ لسان بطريقته من حيث تحقيقُ الهمز أو تسهيلُه.

معنى اللّام في: ﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾:

واللّام في قوله: ﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ للتَّعليل، أي: مؤخَّرون لأجل أمر الله في شأنهم[1].

نكتةُ الحذف في: ﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾:

أمـرُ الـلـه كـلُّه حكمة، وظاهره وباطنه رحمةٌ

في بدائعِ العربية ورشاقتها أن تُسقط من الألفاظ ما يدلُّ عليه غيره، أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصلُ بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ والسّامع[2]. وفي قوله تعالى: ﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ حذْفُ مضافٍ، وتقديره: (لأجلِ انتظار أمر الله في شأنهم)؛ لأنَّ التَّأخير مشعرٌ بانتظار شيء[3]، فكلُّ حكمٍ من الله له ميعاد، ولكلِّ ميعاد حِكْمة؛ فهناك قومٌ عجَّل الله بالحكم فيهم، وقومٌ أخَّر الله الحكم فيهم؛ ليصفّي الموقف تصفيةَ تربيةٍ لهم في ذاتهم، ولمَن يشهدونهم؛ لذلك أصدرَ الرسولُ ﷺ أمرًا في الثلاثة الذين نزلت فيهم الآيةُ بأن يُقاطعهم الناس، فلا يكلِّمهم أحدٌ، ولا يسأل عنهم، ولا يختلطُ بهم أحدٌ في السُّوق أو في المسجد، وكذلك عَزلهم عن زوجاتهم، وهو الأمر الذي يصعب التحكُّم فيه، وحذَّر ﷺ زوجاتِهم أن يقربوهم إلى أن يأتي الله بأمره، وقد استمرَّت

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(2) أبو موسى، خصائص التراكيب، ص: 111.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.

هذه المقاطعةُ أكثرَ من خمسين يومًا[1]؛ ليتأدَّبوا الأدبَ الذي يؤدِّبهم به المجتمع الإيمانيُّ، فلم يشأ الله لأن يبيِّن الحكمَ حتى يستوفيَ هذا التَّأديب، وإذا أدَّب هؤلاءِ؛ فإنَّ تأديبَهم سيكونُ على مرأًى ومسمعٍ من جميع الناس، فيأخذون الأسوةَ من هذا التأديب[2].

وغرضُ الحذف هنا الاختصار أو الإيجاز، وصيانة الجملة من الثِّقل والترهُّل اللَّذَين يحدُثان من ذِكر ما تدلُّ عليه القرينة، وإثارة الفكر والحسِّ بالتعويل على المتلقّي في إدراك المعنى[3].

فائدةُ إضافة الأمر إلى الله:

الإضافةُ إلى العظيم تفيدُ الإجلال والتَّكريم

إضافةُ الأمر للفظ الجلال أفادت تعظيمًا لهذا الأمر، وفيها بيانٌ على أنه أمرٌ لا محالة محقَّق؛ فصاحب الأمر هو الله ﷻ.

الموقعُ البيانيُّ لـ: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾:

لا يحسن الظَّنَّ بالله إلّا مؤمنٌ، ولا يأمن مكرَه إلا فاسق خاسر

جاءت جملة ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ بيانًا لجملة: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾[4]، وقد جاء قوله تعالى: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ في موضع الحال، أي: منهم هؤلاء إمَّا معذَّبين، وإمَّا متوبًا عليهم[5]. والمعنى: أنَّ الله تعالى أبهَمَ على المُخاطَبين أمرَهم[6].

معنى ﴿إِمَّا﴾، والغرض من استعمالها:

كلُّ شيء واقعٌ بمشيئة الله، فلا يجب عليه سبحانه شيء

(إمّا) حرفٌ يدلُّ على أحد شيئَين أو أشياء، ومعناها قريبٌ من معنى (أو) التي للتَّخيير، إلّا أنَّ (إمَّا) تدخُل على كلا الاسمين المخيَّر بين مدلولَيهما، وتحتاج إلى أن تُتلى بالواو، و(أو) لا تدخل إلّا على ثاني الاسمين، وكان التساوي بين الأمرين مع

(1) حديث توبة الله على الثلاثة المخلفين وأحداثه، مسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم: (2769).
(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 9/5485.
(3) أبو موسى، خصائص التراكيب، ص: 118.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 6/17.
(6) القاسمي، محاسن التأويل: 5/499.

(إما) أظهرَ منه مع (أو)؛ لأنَّ (أو) تُشعِر بأنَّ الاسم المعطوف عليه مقصودٌ ابتداء[1]. و(إمّا) تدلُّ أيضًا على تنويعِ أمرهم؛ فهو دائرٌ بين هذين الأمرين.

والمعنى: ليكن أمرُهم عندكم بين الرَّجاء والخوف، والمقصود تفويضُ ذلك إلى إرادة الله تعالى ومشيئته؛ إذ لا يجب عليه سبحانه تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب، وإنَّما شُدِّد عليهم مع إخلاصهم - والجهاد فرض كفاية - لما نُقل عن ابن بطَّال في الروض الآنف[2] وارتضاه أنَّ الجهادَ كان على الأنصار خاصَّةً فرضَ عين؛ لأنَّهم بايعوا النَّبيَّ ﷺ، ألا ترى قول راجزهم في الخندق:

نحن الذين بايعوا محمَّدا *** على الجهادِ ما بَقينا أبدا

وهؤلاء من أجلَّتهم؛ فكان تخلُّفُهم كبيرةً؛ لأنَّها كالنَّكْث لبيعتهم[3].

غرضُ التَّعبير بالأفعال المضارعة في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ﴾:

عُبِّرَ بالمضارع الدَّالِّ على الاستقبال ترغيبًا وترهيبًا: ترغيبًا لهم في التَّوبة، فيثبتونَ عليها - حيث إنَّ قوله: ﴿يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ يدلُّ على أنَّهم تابوا[4] - وترهيبًا من معصيته والعودة إلى الذُّنوب؛ فقد يميتهم الله حينها دون توبةٍ منها، فيحاسبهم عليها بعذابه.

لا يزالُ بابُ التَّوبة مفتوحًا ينادي النّادمين، والنّارُ تتربَّص بالمكابرين

نكتةُ تقديم العذاب على التوبة:

التَّعذيب مفيدٌ عدمَ قبول توبتهم حينئذٍ؛ لأنَّ التَّعذيب لا يكون إلّا عن ذنبٍ كبير، وذنبهم هو التخلُّف عن النَّفير العام، وقبول التوبة عمّا مضى فضلٌ من الله[5].

يخوِّف اللهُ عبادَه؛ لئلّا يغترُّوا، ويطمِّعهم في رحمته؛ لئلّا يقنطوا

وقدَّم قولَه: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ - إن أصرُّوا - تخويفًا لهم؛ حملًا على

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(2) السُّهيلي، الروض الأنف: 7/369.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 6/17.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.

المبادرة إلى التوبة وتصفيتِها والإخلاصِ فيها، وحثًّا على أن يكونَ الخوف؛ ما دام الإنسان صحيحًا أغلب.

ثمَّ ثنَّى بقوله: ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ - أي: إنْ تابوا - ترجيةً لهم، وترقيقًا لقلوبهم بالتَّذكير بمنزل الأُنس الذي أَخرجوا أنفُسهم منه، ومنعوها من حلولهِ، وطِيب مستقرِّه ومقيله، وحليِّ أوقاته، وعليِّ مقاماته، وشهيِّ أقواته[1].

تقدير (أن) المصدريَّة مع الفعلين ﴿يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾:

في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُهُمْ﴾، و﴿يَتُوبُ﴾ فِعلان في معنى المصدر، حُذِفت (أنْ) المصدرية منهما فارتفعا كارتفاع قولهم: (تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيِّ خَيرٌ مِن أنْ تَراهُ) برفع المضارع، وهو (تَسْمعُ)، بعد حذف (أنْ)، وقد جاءت هذه الروايةُ على الأصل في حذف الحرف المصدري مع زوال عَمَلِه؛ لأنَّ الفعلين في الآية الكريمة في موقع ما بعد (إمّا) للاسم، نحو: ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [مريم: 75]، بكونه بدلًا، على حسَب حاجةِ العامل الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ [مريم: 75]، ونحو: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ [الكهف: 86][2].

الله قريب من عباده التّائبين، سريعٌ في عقاب المعاندين المصرّين

معنى الواو في: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾:

الواو هي الواو العاطفة، والعطفُ هنا من باب عطف الجمل، ولفظُ الجلال (اللّه) مبتدأ، و﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ خبراه[3]. وقد أضاف العطف هنا إشارةً إلى أنَّ في تأخيرهم حكمةً؛ فاللّه سبحانه عليم بأحوالهم كلِّها حكيمٌ فيما فعَلَ بهم من الإرجاء[4]، ويمكن أن تكون واوًا للحال على معنى: والحال أنَّ اللّه عليمٌ حكيمٌ.

الله سبحانه عليمٌ بأحوال المتخلِّفين كلِّها، حكيمٌ فيما فعَلَ بهم من الإرجاء

(1) البقاعي، نظم الدرر: 9/14 - 15.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(3) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/173.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 6/18.

بلاغةُ التَّذييلِ بهذين الاسمين الجليلين:

جملة: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ تذييلٌ مناسب لإبهام أمر المتخلِّفين على الناس، أي: والله عليم بما يليق بهم من الأمرين، مُحكِمٌ تقديرَه حين تتعلَّق به إرادته[1].

لا يُسأل العليمُ عمَّا يفعل، ولا يناقَش الحكيمُ فيما يقدِّر

وقد ختمتِ الآيةُ بصفتَي العلم والحكمة؛ ليُعلم أيضًا أنَّ الترديد (إمَّا، وإمَّا) للتقسيم، وأنه إنْ كان شكٌّ؛ فهو بالنسبة للعباد، أمّا الله تعالى؛ فهو منزَّه عنه؛ فذكَّر السامع بالصفتين[2].

نكتةُ تقديم ﴿عَلِيمٌ﴾ على ﴿حَكِيمٌ﴾:

قُدِّم لفظ ﴿عَلِيمٌ﴾ على ﴿حَكِيمٌ﴾ لنكتةٍ لطيفة؛ فحُكْم اللهِ سبحانه بتأخير أمرهم لعلمه بحالهم، وأنَّه سبحانه هو الحكيم في شأنهم؛ لأنَّه عليم بجميع أحوالهم.

سبحانه قدَر؛ فعلِمَ، وغفر؛ فرَحِم، وعزَّ؛ فحَكَم، فتبارك ربُّ العالمين

فتقديم ﴿عَلِيمٌ﴾ على ﴿حَكِيمٌ﴾ جاء في غاية المناسبة؛ فهو من باب تقديم السَّبب على المسبَّب: فعِلْمُ اللهِ بحال المخلَّفين سببٌ في حكمته ﷻ وحُكْمِه في أمرهم، والمعنى: ﴿عَلِيمٌ﴾ بما في قلوب هؤلاء المؤمنين ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يحكم فيهم، ويقضي عليهم[3].

وفي التقديم ترتيبٌ، فالحكمة تكون بعد العلم، وهي مسبَّبة عنه، والله أعلم.

فائدةُ تنكيرِ الاسمين الجليلين:

التَّنكير لإرادة التَّعميم والتَّعظيم، أي: عليمٌ بكلِّ شيء، حكيمٌ في كل أحكامه، فهو سبحانه ﴿عَلِيمٌ﴾ بما في قلوب هؤلاء المؤمنين، ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يحكم فيهم، ويقضي عليهم[4].

لا يعزب شيءٌ عن علم الله، ولا يخرج شيء عن بديع حكمته

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 9/15.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 16/145.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 16/145.

كما أنَّ وضْعَ الاسم الظّاهر موضعَ الضَّمير فيه إشارة إلى استقلال الجملة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وبهذهِ الاستقلاليَّةِ تكون الجملة بمنزلةِ قضيَّةٍ كليَّة لها صفة العموم[1]، فاللّه سبحانه عليم بكلِّ ما يقع في المستقبل ممّا غِيبَ عليكم، حكيمٌ يقدِّر الأمور في نطاق حكمته[2].

غرضُ صيغ المبالغة في: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾:

لـلـه سبحانه مطلقُ الكمال، ومجمعُ صفات الجلال والجمال

صيغُ المبالغة هنا للدِّلالة على كمال الصِّفتين؛ إذ أُطلِقت على مستحقٍّ للكمال أو الكثرة فيهما، وهو إطلاق على وجه الحقيقة لا على سبيل المبالغةِ، فما يُسمّى بصيغ المبالغة؛ إذا أطلقت على اللّه ﷻ؛ فهي مطلقةٌ بحسب وضعها اللُّغوي، ولا مبالغة فيها[3].

فاللّه عليمٌ بما في قلوب هؤلاءِ المؤمنين، وحكيمٌ فيما يُنفِّذه من تنعيمِ مَن شاء، وتعذيبِ مَن شاء؛ لا ربَّ غيره ولا معبودَ سواه[4].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

آخَرُ وغيرُ:

(آخَر) مع المتفق في الجنس، و(غير) مع المغاير في الجنس أو في الصِّفة

الفرق بينهما: أنَّك لو قلت: جاء زيدٌ وآخر معه، أو مررْتُ بامرأة وأخرى معها، أو اشتريت فرسًا وآخر، وسابقت بين حمارٍ وآخرَ، لم يكن آخرُ ولا أخرى مؤنَّثَهُ، ولا تثنيته ولا جمعه إلا من جنس ما يكون قبلَهُ، ولو قلت: اشتريت ثوبًا وآخر، ويعني به: غيرَ ثوب، لم يجز؛ لأنَّ غيرًا تقع على المغاير في جنس أو في صفة، فتقول: اشتريت ثوبًا وغيرَهُ، فيحتمل أن يكون ثوبًا، ويحتمل أن يكونَ غيرَ ثوب[5].

(1) حسن، بلاغة اللغة: 2/104.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 7/3441.
(3) حسن، بلاغة اللغة: 2/456 - 457.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/80.
(5) أبو حيان، البحر المحيط: 4/92، 93.

الإرجاءُ والإمهالُ والإنظارُ:

الإرجـاء تأخيرٌ مشعِرٌ بانتظار شيء محبوب غالبًا

الفرق بينها: أنَّ الإرجاء: تأخيرٌ ما حَلَّ وقتهُ أو تُوُقِّع حلولُه[1]؛ فهو تأخيرٌ مُشعِرٌ بانتظار شيء[2]، مع ملاحظة أنَّ هذا الشَّيءَ محبوبٌ غالبًا، وقال المُبرِّد: "لا يقال: أرجيته بمعنى: أخَّرته، ولكن يكون من الرَّجاء"[3]، والإنظار: مقرونٌ بمقدار ما يقع فيه النَّظر، والإمهال مبهمٌ، وقيل: الإنظارُ تأخيرُ العبدِ لينظر في أمره، والإمهالُ تأخيرهُ ليسهل ما يتكلَّفه من عمله[4].

ولـمّا كانوا منتظرين أمرَ الله في شأنهم، وكانوا على رجاء أن يغفرَ لهم، ويرحمَهم، ويتوبَ عليهم، وكان هذا أمرًا محبوبًا لهم مرغوبًا فيه؛ ناسب ذلك لفظُ الإرجاء دون الإمهال والإنظار.

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي: (رجأ).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/28.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 8/252.
(4) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 202.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»